الإضافة إلى النكرة في سورة النساء / دراسة نحويّة دلالية

Addition to the indefinite article in Surat An-Nisa / A semantic grammatical study

م.م ميسم عبد الحسن حيدر

M. M. Maysam Abdul Hasan Haider

جامعة المستنصرية / كلية الآداب / اللغة العربية

maysam.abdulhasan@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص :

إن التمعن في آيات الذكر الحكيم ، وادراك عظمة التناسق التركيبي والترابط بين اجزائه ، يكشف لنا الدور المهم لهذا الترابط ، وأثره الدلالي في السياق القرآني.

إذ أن تركيب الجملة العربية يعتمد على عناصر عدة ، ترتبط مع بعضها على وفق علاقات لغوية مختلفة ، واحدى هذه العلاقات ارتباط المضاف بالمضاف اليه ، فالاضافة من المعاني النحوية والمرتكزات المهمة في العربية.

تهدف الدراسة الى بيان اهمية المضاف اليه بالنسبة للمضاف ، وارتباط ذلك بكيفية ورود المضاف اليه ، واثر ذلك في المعنى من خلال السياق القرآني ، المتمثل بنظم المفردة في سورة النساء ؛ كونها تمثل مادة كافية لهذا التركيب النحوي.

ويفيد المضاف من المضاف اليه كثير من معانيه ، بحسب صور وروده المتعددة ، من حيث التعريف او التنكير او الحذف ، فكيفية ورود المضاف اليه يترك اثرا دلاليا في المضاف ، وبيان مدى اهمية تنكيره دون تعريفه او حذفه في مواضع معينة من النصوص القرآنية ، والوقوف على الآثار المعنوية التي يتركها المضاف اليه النكرة في المضاف ، ومن ثم ادراك دلالات الجملة التي لا تتم الا من خلال معرفة العلاقات بين عناصر تكوينها.

الكلمات المفتاحية : الإضافة ، النكرة ، التخصيص ، التركيب ، التحليل.

Abstract :

Looking closely at the verses of the Holy Quran, and realizing the greatness of the compositional harmony and interconnection between its parts, reveals to us the important role of this interconnection and its semantic impact in the Qur'anic context.

The structure of the Arabic sentence depends on several elements, which are linked to each other according to different linguistic relationships, and one of these relationships is the connection between the genitive and the genitive. The addition is one of the important grammatical meanings and foundations in Arabic.

The study aims to explain the importance of the genitive to the genitive, and its connection to the way the genitive appears, and the impact of this on the meaning through the Qur'anic context, represented by the word formation in Surat An-Nisa. Because it represents sufficient material for this grammatical structure.

The genitive from the genitive has many meanings, according to the multiple forms of its appearance, in terms of definition, denial, or deletion. How the genitive appears leaves a semantic impact on the genitive, and explaining the

extent of the importance of its indefiniteness without defining it or deleting it in certain places in the Qur'anic texts, and examining the effects. The moral that the indefinite genitive leaves in the genitive, and then understanding the meanings of the sentence, which can only be achieved through Knowing the relationships between its components.

Keywords : addition, indefinite article, specification, composition, analysis.

التمهيد:

من المعروف في النحو العربي ان المضاف اليه هو اسم ظاهر او ضمير مضاف الى اسم قبله يسمى المضاف يأتي لتوضيحه وتحديده ، فالمضاف اليه اما اسما ظاهرا او مضمرا او جملة اسمية او فعلية.

وقد يكون المضاف اليه معرفة او نكرة ، فإن كان المضاف اليه معرفة سرى التعريف من المضاف اليه الى المضاف ، واكتسب منه التعريف ، أما اذا كان المضاف اليه نكرة واضيف الى نكرة فقد اكتسب المضاف من المضاف اليه نوعا من التخصيص لتقليل الابهام والعموم في اللفظة . والتخصيص يجعل الاسم المضاف من ناحية التحديد والتعيين في درجة بين المعرفة والنكرة ، فلا يرقى في تعيين مدلوله الى درجة المعرفة الخالصة الخالية من الابهام والغموض ، ولاينزل الى درجة النكرة المحضة الخالية من التعيين ، وهذا ما سنبينه لاحقا في النصوص القرآنية.

المبحث الأوّل : إضافة الظرف إلى نكرة

تنقسم الاسماء من حيث الاضافة وعدمها ثلاثة اقسام : قسم ممتنع الاضافة ومنه اغلب المبنيات كالمضمرات واسماء الاشارة والاسماء الموصولة وغيرها ، وقسم صالح للاضافة ومنه اغلب الاسماء ، وقسم واجب الاضافة وهو نوعين ، منه اسماء ملازمة للاضافة الى المفرد ، واسماء ملازمة للاضافة الى الجمل . (الموصلي، ٢٠٠١، صفحة ١٢٥/٢)– (السيوطي، ١٩٩٨، صفحة ٤٢١/٢) ، و تنقسم الملازمات للاضافة قسمين : اسماء ليست لها دلالة ظرفية كـ (كل و بعض) ، واسماء لها دلالة ظرفية زمانية او مكانية .

فقد أشار النحويون الى ان هناك ظروفا اذا لم تضف كانت نكرة لاتدل على زمان او مكان معين ، وإن اضيفت كانت مقيدة بالمضاف اليه ، تخصيصا او تعريفا ، وهي هنا معربة ، وإن بنيت على الضم كانت دلالتها على زمان معين او مكان معين ، فإذا قلنا (جئت قبلا او بعدا) ، الظرف هنا لم يضف ويكون نكرة دلالتها عامة ، واذا اضيفت الى معرفة اكتسبت التعريف من الاضافة ، بتحديد زمان او مكان الظرف فنقول (جئت بعدك) ، اما اذا اضيفت الى نكرة يقل عموم الحكم من مجهولية المكان او الزمان الى تقريب ذلك ، كأن نقول (جئت بعد مدة طويلة) ، فالوقت هنا غير معلوم بالتمام وانما فيه جزء من المحدودية ، وهذا ما سنلتمسه من آيات الذكر الحكيم ولاسيما في سورة النساء ومدى تأثير ذلك دلاليا والغاية من تنكير المضاف اليه بدلا من حذفه او تعريفه. (السامرائي، ٢٠٠٣، الصفحات ٣/١١٨-١٢٢).

١. **<u>إضافة كلمة (بعد) إلى نكرة :</u>**

وهي من الظروف الملازمة للاضافة الى المفرد دون غيره وهي من ظروف الغايات (سيبويه، ١٩٩٢، صفحة ٣/٢٨٦) ، **والظرف (بعد) ومثله (قبل) ظرفان على حسب ما يضافان اليه** (العكبري، ١٩٩٥، صفحة ٢/٨٣)، **إن اضيف الى المكان كانا مكانين ، وان اضيف الى الزمان كانا زمانين، وهما مبهمان فلا يبين معناهما الا بذكر ما هما ظرفان له ؛ ومن هنا لزمتهما الاضافة .**

والظرف (بعد) معناه الغالب الدلالة على تأخر شيء عن آخر في زمانه ومكانه سواء أكان التأخر حسيا ام معنويا ، فهو من ظروف الزمان او المكان الملازمة للاضافة في اغلب احوالها . ومن الامثلة على وروده في القرآن الكريم :

قال تعالى في سورة النساء : " { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } [الآية : ١١].

جاء في الاية الكريمة الظرف (بعد) وأضيف الى نكرة (وصية ، دين) ، فكان المضاف اليه نكرة ولم يحذف او يعرّف ، كون الوصية غير محددة او معلومة للورثة ، فهي على ضربين : لغير معين ، فلا يطالب بها الا الامام ان عثر عليها ، ولمعين ، فله المطالبة ، فقد جاء في تفسير الاية ان التركيب متعلق بالورثة ونصيبهم بعد وصية او دين ، ولما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض ، كان اخراجها شاقا

على الورثة ولاتطيب انفسهم بها ، فكان اداؤها مظنة للتفريط ، بخلاف الدين فإن نفوسهم مطمئنة الى ادائه، لذلك قدمت على الدين لوجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين (الزمخشري، ١٩٩٨، الصفحات ٢/٣٦-٣٧) **، وانما قال بأو التي للاباحة دون الواو ؛ للدلالة على انهما متساويان في الوجوب ، وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة عنه في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع ، والدين انما يكون على الندور**. (البيضاوي، د.ت، صفحة ٢/٦٣).

ونجد في المضاف اليه النكرة (وصية) انها موصوفة ، فهي وصية يوصي بها الميت ، وفائدة الوصف هنا الترغيب في الوصية والحث عليها ، فهذا الوصف أفاد اللفظة (وصية) بعض التقييد الذي خفف من ابهامها واكسبها نوعا من التخصيص ،(او دين) عطف على وصية الا انه غير مقيّد بما قيدت به من الوصف بل هو مطلق يتناول ما ثبت بالبينة او الاقرار في الصحة ، الا ان المضاف اليه النكرة عند اضافته الى نكرة يقل عموم الحكم وشيوعه ويخرج من دائرة النكرة المحضة ، وفضّل او المفيدة للاباحة على الواو للدلالة على تساويهما في الوجوب وتقدمهما على القسمة مجموعين او منفردين ، وتقديم الوصية على الدين ذكرا مع تأخرها عنه حكما لاظهار كمال العناية بتنفيذها لكونها مظنة للتفريط في ادائها ولاطرادها بخلاف الدين (السعود، د.ت، صفحة ٢/١٥٠). **فهذا التنكير للمضاف اليه قرّب الصورة للمتلقي بأن الارث يتطلب وصية الا انها لم تخضع لشروط معينة وإلا لاستوجب تعريفها ، فلو كانت معهودة بين الطرفين ومحددة لكانت معرفة باحد طرق التعريف مثلا تكون (من بعد الوصية) ، الا انها غير محددة او معلومة ، وافاد اضافة الظرف الى نكرة هنا تقليل الابهام والا لاستعمل مفردة اخرى ابعدت مفهوم الوصية عن السياق القرآني.**

٢. **<u>إضافة كلمة (بين) إلى نكرة :</u>**

هو ظرف مبهم لا يتضح معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعدا ، فلا يستعمل (بين) الا فيما كان له مسافة او له عدد ما اثنان فصاعدا، ولا يضاف الى ما يقتضي معنى الوحدة الا اذا كرر.(مفردات القران: ١٥٦) (مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٩، صفحة ١٧٦)

ومن انماط وروده في سورة النساء ، قوله تعالى :

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } [النساء: ١٥٢]

فقد أضيف الظرف (بين) هنا الى(احد) ، وهو اسم يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث ، فيصح ارادة كل منها، لان النكرة الواقعة في حيز النفي تفيد العموم فعمومه لوقوعه في حيز النفي هنا وصحة دخول (بين) عليه ، باعتبار معطوف قد حذف اي (بين احد منهم وبين غير) . (السعود، د.ت، صفحة ١٦٦/١) (الآلوسي، د.ت، صفحة ٣٩٥/١)

وجاء في تفسير الاية :انهم لم يكفروا ببعض ويؤمنوا ببعض كما فعل الاشقياء، وهنا اشارة الى استعمال لفظة (احد) النكرة دون غيرها ، فالتفرقة تقتضي شيئين فصاعدا و(احد) عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما ، وكأنه اختير للمبالغة بأن لو ان الواحد يمكن فيه التفرقة ، فكان الايمان ببعض دون بعض كفرا . (البقاعي، د.ت، صفحة ٤٥٢/٥)

بذلك اقتضى السياق ورود كلمة (احد) النكرة دون غيرها، فاضافة الظرف (بين) الى نكرة دون تحديد ، أفاد العموم وتخفيف الابهام كونه نكرة مقصودة نوعا ما ، فلم يستعمل مفردة اخرى بعيدة عن المعنى الدلالي للاية ، كذلك لم تعرف ، كون التفرقة لم تتعلق بشخص معين ، فهي توحي دلاليا لاكثر من واحد .

٣. **<u>إضافة كلمة (فوق) الى نكرة :</u>**

فوق ظرف مكان يفيد الارتفاع والعلوّ، وقد جاء مضافا الى الظاهر والى الضمير (مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٩، صفحة ٨٦٧) **فهو ظرف مكان ملازم للإضافة في اكثر الحالات إضافة.**

_ وقد وردت مضافة الى نكرة في قوله تعالى :

{ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ... } [النساء: ١١]

___ قوله (فوق اثنتين) أكثر من اثنتين ، فمن معاني (فوق) الزيادة في العدد، وأصله مجاز ثم صار كالحقيقة، أي نساء زائدات على اثنتين. (البيضاوي، د.ت، صفحة ٦٢/٢)

____ فنجد تنكير المضاف اليه ، فهو عدد فوق الاثنين غير محدد ، الا ان دلالة العدد النكرة أفادت الايحاء لاكثر من اثنين ، خروجا من مجهولية العدد او معلوميته ، فهو غير معهود بين الطرفين.

بذلك نجد ان إضافة الظرف إلى نكرة حققت جزءا من التعريف ، فقد أفادت التخصيص لا التعريف التام ، فهي وسط بين النكرة التامة والمعرفة التامة، فخرجت من كونها نكرة تامة واكتسبت نوعا من التعريف الا انه لا يرقى الى مستوى المعرفة التامة ، فالظرف قبل الاضافة نكرة خالية من التخصيص فلما اضيف الى نكرة تخصص بها.

المبحث الثاني : إضافة الملازم إلى نكرة

هناك قسم من الاسماء ملازمة للإضافة من غير الظروف لاتكون مختصة ببنية معينة ، فقد وردت مضافة الى الظاهر تارة ، والى المضمر تارة اخرى، ومن هذه الاسماء ما لازم الاضافة معنى وقد يفارقها لفظا . (الأنصاري، ١٩٩١، صفحة ٥٨٧/٢) **و** (الموصلي، ٢٠٠١، صفحة ١٢٥/٢)

١. <u>إضافة كلمة (كل) إلى نكرة</u>

كل : اسم موضوع لضم جميع اجزاء الشيء (منظور، ١٩٩٩، صفحة ١٤٢/١٢) **و** (الزركشي، ٢٠٠٦، صفحة ٣١٧/٤) **، وهو يدل على الاحاطة والعموم** (سيبويه، ١٩٩٢، صفحة ٢١٣/٤)

ولما كان (كل) اسما وضع لضم أجزاء الشيء على جهة الاحاطة به ، أفاد معنيين ، احدهما: انضمام الذوات وهو المفيد للعموم ، فإن دخل على منكّر أوجب عموم افراد المضاف اليه ، وان دخل على معرف أوجب عموم اجزاء ما دخل عليه (الزركشي، ٢٠٠٦، صفحة ٣١٧/٤)**لان الاحاطة لابد ان تقتضي الشيء المحاط** (الأنباري، د.ت، صفحة ٢٥٤/١)

وهذا ما نلتمسه في الاية الكريمة من سورة النساء ، قال تعالى : { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } [النساء: ٤١] **، فقد وردت لفظة (كل) مضافة الى النكرة (امة) ودلالتها حسب ما جاء في تفسير الاية : ان الله يأتي بالانبياء شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب ، ومعنى الأمة في هذه الاية جميع من بعث اليهم نبي ، من آمن منهم ومن كفر** (الاندلسي، د.ت، صفحة ٤٣٧) **، فهنا دلالة اضافة (كل) الى النكرة أوجب عموم أفراد المضاف اليه (امة)، والغرض المعنوي لهذه الاضافة هو تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات، فقد اكتسب المضاف من المضاف اليه تخصيصا ، خفف من إبهام المفردة وشيوعها .**

والمعنى الثاني لـ (كل) انضمام لذات الشيء واحواله المختصة به ، وتفيد معنى التمام (الزركشي، ٢٠٠٦، صفحة ٣١٧/٤).

ومن انماط ورود لفظة (كل) مضافة الى نكرة ، قوله تعالى : { وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ } [النساء: ١٢]

إضافة (كل) هنا الى النكرة (واحد) أزال شمول وعموم الحكم وتخصيص الارث لكل واحد من الورثة المذكورين ، وهذا مماثل لما جاء في تفسير الاية (١١) من سورة النساء في تفسير (الآلوسي، د.ت، صفحة ٢٢٤/٤)، **بأنه اختير هذا التركيب دون ان يقال: لكل واحد من اخويه (السدس) ، لما في الاول من الاجمال والتفصيل الذي هو اوقع في الذهن دون الثاني، ولم يقل : لاخويه السدس ، للتنصيص على تساويهما في التركيب الاول وعدمه في الثاني ، لاحتماله التفاضل.**

ومنه ايضا قوله تعالى : { مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا } [النساء: ٨٥]

فقوله (وكان الله على كل شيء مقيتا) لإفادة ان الله يجازي على كل عمل بما يناسبه من حُسْن او سوء، والمقيت هو الحافظ والرقيب (عاشور، ١٩٨٤، صفحة ١٤٤/٤)، **فارتباط لفظة (كل) بالاسم النكرة (شيء) أضاف لها تخصيصا اخرجها من الشمولية والعموم الدالة عليه .**

٢. <u>إضافة كلمة (غير) إلى نكرة</u>

غير من الالفاظ المبهمة ، كما أشار النحويون ، فهي تستعمل بصور متعددة ولها معان تختلف بحسب السياق الذي ترد فيه، مما يجعلها لفظة ذات دلالات احتمالية، وتعد (غير) من الالفاظ الملازمة للإضافة، اي انها لا تأتي مستقلة بذاتها ، بل تضاف الى ما يبين معناها ، فهي تعتمد على المضاف في معناها واستعمالها النحوي ، تستعمل في الاغلب مضافة لفظا ومعنى (الأنصاري، ١٩٩١، صفحة ١٦٩/١)، **وتدل على مخالفة اللفظ التالي لمدلول اللفظ السابق ، ولا تكون الّا نكرة ولا تجمع ولا يدخلها الالف واللام** (سيبويه، ١٩٩٢، صفحة ٤٧٩/٣) **و** (خالويه، ١٩٨٥، الصفحات ٤٣ – ٤٤).

وتعد (غير) من الالفاظ التي لا يتعرف بها المضاف بل يتخصص سواء أضيفت الى نكرة ام معرفة (هشام، ٢٠٠١، صفحة ٤٢٣/١)، **فاللفظ المبهم هو ما لايتضح معناه إلا بآخر ينضم له ويزاد عليه ليزيل إبهامه او يخفف شيوعه .** (حسن، د.ت، صفحة ٢١١/١) **، الّا ان (غير) قد تتعرف اذا كان ماقبلها ومابعدها اي المغاير والمماثل معلوما .** (السامرائي، ٢٠٠٣، صفحة ١١٢/٣)

ومن استعمالات (غير) في سورة النساء قوله تعالى :

{ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا } [النساء: ١٥٥]

أضيف (غير) هنا الى النكرة (حق) ، واللفظة النكرة عامة غير محددة و(غير) ذات تعدد دلالي يحدده السياق ، واضافة (غير) هنا النكرة ، قلل من شمولية المفردة وخفف من ابهامها وخصصت هذه النكرة ، والغاية من هذا التخصيص كما جاء في تفسير الاية : في بيان صفات بني اسرائيل انه سبحانه لما أكد عليهم الميثاق ، وأكثر من التقدم في حفظ العهد ، بيّن انهم نقضوا ، فأعقبهم بسبب ذلك من الخزي والذلة ، بسبب نقضهم العهد وكفرهم بما انزل على موسى (عليه السلام) وقتلهم الانبياء وهو اعظم من مطلق كفرهم ، لان ذلك سد لباب الايمان عنهم ، لان الانبياء سبب الايمان ، (بغير حق) أي كبير ولا صغير، وجاء التعبير هنا بليغا كونه في سياق طعنهم في القرآن الكريم وهو اعظم الايات ، لان هذا مع جمع الكثرة ، وتنكير الحق عبّر فيه بالمصدر المفهم لان الاجتراء على القتل صار لهم خلقا وصفة راسخة (البقاعي، د.ت، الصفحات ٥/٤٦١-٤٦٢).

نجد ان تنكير المفردة ليس اعتباطا ، بل يحمل معنى دقيقا ، بعيد عما لو كانت اللفظة معرّفة ، فالنكرة اوسع وأعم دلالة ، الا ان استعمالها يأتي لتخصيص ما قبلها وتقليل ابهامه.

ومن ورود لفظة (غير) مضافة الى نكرة قوله تعالى :

{ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا } [النساء: ٤٦]

نجد ان اضافة (غير) الى نكرة هنا (مسمع) فيها رفع الابهام عن (غير) ببيان حال الكافرين مع الرسول (صلى الله عليه وآله) ، فهذا التركيب يتخرج فيه معنيان : غير مأمور و غير صاغر، كأنه قال : غير ان تسمع مأمورا بذلك ، والآخر على وجه الدعاء، فكانت اليهود اذا خاطبت النبي بـ (غير مسمع) ،أرادت في الباطن الدعاء عليه ، وفي الظاهر انها تريد تعظيمه (الاندلسي، د.ت، صفحة ٤٤٣)، **هنا السياق رفع من ابهام المضاف (غير) باعتماده على المضاف اليه لدرجة لاتصل لحد التعريف ، فالمضاف اليه احتمل اكثر من دلالة ، الا ان اضافة النكرة الى نكرة تقلل من الابهام والشمولية كما ذكرنا.**

المبحث الثالث : إضافة المصدر إلى نكرة

المصدر هو الحدث المجرد (لا يراد زمنه ولا صاحبه) ، يستعمل احيانا استعمال الفعل فيكون له فاعل و مفعول به ، وقد يستعمل استعمال الفعل اللازم اكتفاءا بفاعله .((السامرائي، ٢٠٠٣، الصفحات ١٢٦/٣-١٣٠).

تعد إضافة المصدر من اكثر الابنية الصرفية المضافة في القرآن الكريم ، وبخاصة الى الاسم الظاهر ، وذلك وفق علاقة تركيبة بين المصدر وفاعله ومفعوله (عضيمة، د.ت، صفحة ١٩٥/٦)

١. **إضافة كلمة (صيام) إلى نكرة**

وردت في سورة النساء في قوله تعالى : { ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ٩٢]

أفادت الإضافة الى النكرة (شهرين) في الاية الكريمة تقليل ابهام المضاف (صيام) وإبعاده عن عموم الحكم وتخصيصه بشهرين ، الا انهما غير محددين ، ولو تعيّن وقتهما لكان المضاف (الشهرين) ، الا انهما غير معهودين من باب التخفيف ، وقوله (فصيام شهرين متتابعين) وصف الشهران بأنهما متتابعان ، والمقصود تتابع ايامهما ، لأن تتابع الايام يستلزم توالي الشهرين . (عاشور، ١٩٨٤، صفحة ١٦٢)، **ونجد ان لفظة (شهرين) النكرة وصفت بـ (متتابعين) ، وهذا الوصف أفاد اللفظة بعض التقييد الذي أكسبها نوعا من النخصيص ، ومعناه شهرين متتابعين لا يفطر فيهما ولايقطع صيامهما ، فإن عرض له مرض او عذر صام ما بقى منهما .** (الآلوسي، د.ت، صفحة ١١٤/٥).

٢. **إضافة كلمة (تحرير) إلى نكرة**

وردت إضافة المصدر (تحرير) إلى نكرة في قوله تعالى من سورة النساء :

{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ... } [النساء: ٩٢]

أي من يقتل مؤمنا متعمدا بالخطأ عليه تحرير رقبة مؤمنة ، اي اعتاق نسمة محكوما باسلامها ، وهنا تتخصص النكرة (رقبة) بأن تكون مؤمنة وإن كانت صغيرة (السعود، د.ت، صفحة ٢١٥/٢)، **والتحرير هو الاعتاق ، واصل معناه جعله حرا أي كريما ، والمراد بالرقبة النسمة تعبيرا عن الكل بالجزء** (الآلوسي، د.ت، صفحة ١١٣/٥)

٣. **إضافة كلمة (استبدال) الى نكرة**

نجد هذه اللفظة (استبدال) في سورة النساء ، وهي مصدر قد اضيف الى مفعوله وفق علاقة تركيبية تربطهما، لنتحقق من مدى اهمية الاضافة الى النكرة في قوله تعالى :

{ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } [النساء : ٢٠]

المراد بالاستبدال هنا طلاق المرأة السابقة وتزوج امرأة أخرى ، والاستبدال التبديل (عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٢٨٨) ، **والسين والتاء فيه لتأكيد الحدث ، وهو من استبدل المزيد ومشتق من (بدل) ، وجميع أفعال مادة البدل تدل على جعل شيء مكان شيء آخر من الذوات او الصفات أو عن تعويض شيء بشيء آخر** (عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٥٢٣)، **وقد اضيف المصدر(استبدال) الى نكرة (زوج) ، فالسياق تطلب ذكر المضاف اليه ، وتنكيره من باب التخصيص ، فالزوجة ليست محددة لاستبدالها بأخرى ، فهو حكم عام من احكام الطلاق ، لعله قلل من غموض الكلمة بغير الاضافة.**

المبحث الرابع : إضافة المشتق إلى نكرة

يرى النحويون ان إضافة المشتق وهو إضافة الوصف الى معموله تعد اضافة لفظية (غير محضة) ؛ لأنها لغير الغرض الحقيقي من الاضافة الذي هو التعريف عند الاضافة الى معرفة والتخصيص عند الاضافة الى نكرة .

ويغلب في الاضافة غير المحضة أن يكون المضاف وصفا عاملا ، و زمنه للحال او الاستقبال او الدوام (حسن، د.ت، صفحة ٢٧/٣)، **فالمضاف المشتق يجتمع فيه امران : الوصفية العاملة والزمنية المعينة ، وهذا يتحقق اذا كان المضاف اسم فاعل يعمل عمل فعله او اسم مفعول او صفة مشبهة .**

واذا اردنا التمييز بين الجانب النحوي والجانب اللغوي (الدلالي) ، إن الاول يقارن بين التركيب قبل الاضافة وبعده ، فيجد ان التخصيص حاصل قبل الاضافة ، اما في الجانب اللغوي (الدلالي) فنقارن بين وجود المضاف اليه وعدم وجوده، ومدى تأثير ذلك ، وهذا ما سنلتمسه في الامثلة الاتية :

١. إضافة كلمة (عابري) الى نكرة

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا... } [النساء: ٤٣]

المضاف هنا(عابري) نوع من المشتقات وهو (اسم فاعل) ، والأصل في عبارة (عابري سبيل) هو (عابرين سبيلا)، عند الإضافة حصل أمران لفظيان : حذف نون جمع المذكر السالم من آخر المضاف (عابرين) كونه وصفا عاملا ، فوجود النون يحدث ثقلا على اللسان عند النطق ، فيأتي دور الحذف هنا للتخفيف اللفظي . (السامرائي، ٢٠٠٣، صفحة ١١٣/٣)، و جر كلمة (سبيلا) صارت (سبيلٍ) ، هذا من الجانب اللفظي ، أما من الجانب المعنوي فهناك طريقتان : النحوية التي تقول ان هذا النوع من الاضافة يكون من اجل التخفيف اللفظي وليس له اي اثر معنوي فلا تفيد تعريفا ولاتخصيصا ، والطريقة اللغوية (الدلالية) ترى ان هذا الكلام ليس دقيقا فالتخصيص حاصل لوجود احتمالات عدة ، لو حذف المضاف اليه ، نقول مثلا : فلان عابر نهر / عابر جسر/ عابر صحراء ...فاضافة كلمة (عابر) الى كلمة (سبيل) أفادت التخصيص من الناحية الدلالية ، فهذا صنف من اصناف العابرين ، فبدلا من ان تكون الاحتمالات كثيرة تم التخصيص وتقليل الكثرة ، كما نقول مثلا: فلان شارب ماء/ شارب لبن/شارب عصير...هل الشارب واحد ؟ طبعا لا، لذلك جاءت الاضافة للتخصيص قطعا ، والفرق بين الطريقتين أن الطريقة النحوية تقارن بين التركيب قبل الاضافة وبعده ، فتجد ان التخصيص حاصل قبل الاضافة ، فقولنا : شاربٌ لبناً/ بالتنوين قبل الاضافة يفيد التخصيص ايضا ، فهو شارب لصنف معين وهو اللبن ، اما في الطريقة اللغوية (الدلالية) فنقارن بين وجود المضاف اليه وعدم وجوده . فهناك فرق بين : فلان شارب / وفلان شارب لبن، الجملة الاولى فيها عموم والجملة الثانية فيها تخصيص.

٢. إضافة كلمة (مثقال) إلى نكرة

تعد كلمة (مثقال) اسم آلة على وزن (مفعال) وهو احد الاوزان الثلاثة المشتقة لاسم الالة ، وهو اسم في اوله ميم زائدة من الآلات التي يعالج بها وينقل (الموصلي، ٢٠٠١، صفحة ١٥٢/٤) ويكون من الفعل الثلاثي

المجرد المتعدي غالبا (الغلاييني، ١٩٩٣، صفحة ٢٠٤/١)، **وقد تحمل هذه الصيغة دلالة المصدر الميمي** (عثمان، ٢٠٠٧، صفحة ١٣٧)، **والمثقال وزن معلوم قدره ، ومثقال الشيء ميزانه من مثله** (الفراهيدي، ٢٠٠٣، صفحة ٢٠٤/١).

واشار السمين الحلبي بقوله : المثقال نفسه هو قدر من الاقدار، جعل معيارا لهذا القدر المخصوص (الحلبي، د.ت، صفحة ٦٨١/٣) ، **و يشير ابو السعود بقوله : المثقال مفعال من الثقل كالمقدار من القدر** (السعود، د.ت، صفحة ١٧٧/٢) ، **والزجاج بقوله : والمثقال والثقل في معنى واحد** (الزجاج، ١٩٨٨، صفحة ٢٦/٣)

وقد وردت هذه الصيغة في سورة النساء ، اذ قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء : ٤٠]

المثقال هو مقدار الشيء في الثقل ، والذرة : دودة حمراء ، اذ زعموا ان هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن (الماوردي، د.ت، صفحة ٤٨٨/١)**فالمثقال هنا هو قدْر من الاقدار ، جُعل مقدارا لهذا القدْر المخصوص، وهو وزن ذرة** (الحلبي، د.ت، صفحة ٦٨١/٣)، **فالنكرة هنا وهي (ذرة) أفادت المضاف (مثقال) نوعا من التخصيص .**

والمثقال ما يظهر به الثقل ؛ فلذلك صيغ على وزن اسم الآلة ، والمراد به المقدار، والذرة تطلق على بيضة النملة وعلى ما يتطاير من التراب عند النفخ (عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٥٥)، **فإضافة النكرة هنا الى المشتق أفادت من تقليل عموم الوزن الى تحديده بوزن ذرة الا انها ليست معرّفة ، ففيها دلالة على انه سبحانه لا يظلم ولو بقدر اي شيء خفيف .**

٣. **<u>إضافة كلمة (مكان) إلى نكرة</u>**

قال الخليل : المكان مَفْعَل من الكون ، ولكثرته في الكلام أُجري مجرى فَعَال (مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٩، صفحة ٩٧٧)

الواضح من كلام الخليل ان كلمة (المكان) تشتق من فعل (كون) الذي يعني الوجود ، لذلك المكان يرتبط ارتباطا وثيقا بالكون من خلال دلالته على مكان حدوث شيء ما ، وتستخدم بشكل متكرر في اللغة ، لدرجة ان

استعمالها قد يتجاوز المعنى المحدود لاسم المكان ، مما يجعلها تعامل كما لو انها صيغت من فعل على غرار (فعال) التي تستخدم للاشارة الى كثرة او تكرار حدوث شيء ما.

اما عن إضافة هذا النوع من المشتقات ، وما للاضافة من اهمية كبيرة لانها تساعد في تحديد المعنى مما يجعل النص اكثر وضوحا و دقة ، فقد ورد مضافا الى نكرة في سورة النساء من قوله تعالى :

{ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا }
[النساء : ٢٠]

ورد هنا نوع من انواع المشتقات ، وهو اسم المكان مضافا الى نكرة (مكان زوج) ، والمعنى : ان اردتم ايها الازواج تزوج امرأة ترغبون فيها مكان امرأة لاترغبون فيها ، بل ترغبون في طلاقها ، والمراد بالزوج الجنس الذي يصدق على جميع الازواج (طنطاوي، ١٩٩٢، صفحة ٩٥/٣) **، فالنكرة افادت التخصيص ، وجعلت المشتق أكثر تحديدا و دقة ، فالإضافة تقيّد المعنى العام للمشتق ، مما يزيل ابهام المشتق ويتحدد معناه، فكلمة (مكان) قبل الاضافة عامة وغير محددة تشير الى اي مكان ، الا انها بعد الاضافة اصبح واضحا انه لحالة تغيير زوجة مكان اخرى ، فالاضافة قيدت المعنى العام للمشتق (مكان) وبالتالي ازيل الابهام ، لكن ليس هناك تحديدا معينا للمضاف، وهي كلمة (زوج) هنا فهي نكرة غير معهودة او معلومة . فالاضافة مهمة جدا لإعطاء سياق ومعنى اكثر وضوحا للمشتق.**

الخاتمة :

- **إن الإضافة إلى نكرة تكسب المضاف من المضاف اليه نوعا من التخصيص فيقل الابهام والعموم في اللفظة.**
- **إن التخصيص للمضاف تعني جعله في درجة بين المعرفة والنكرة ، فلا يصل الى درجة المعرفة الخالية من الابهام التام ، ولاينزل الى درجة النكرة المحضة الخالية من التعيين.**
- **إضافة الظرف الى نكرة دون تحديد ، أفاد العموم وتخفيف الابهام كونه نكرة مقصودة نوعا ما، فالظرف قبل الاضافة نكرة خالية من التخصيص فلما اضيف الى نكرة تخصص بها.**

- **إن تنكير المفردة ليس اعتباطا ، بل يحمل معنى دقيقا ، بعيد عما لو كانت اللفظة معرّفة ، فالنكرة اوسع وأعم دلالة ، الا ان استعمالها يأتي لتخصيص ما قبلها وتقليل ابهامه.**
- **الطريقة النحوية تقارن بين التركيب قبل الاضافة وبعده ، فتجد ان التخصيص حاصل قبل الاضافة ، و الطريقة اللغوية (الدلالية) تقارن بين وجود المضاف اليه وعدم وجوده.**

المصادر:

إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج. (١٩٨٨). *معاني القرآن وإعرابه* (المجلد الاولى). بيروت: عالم الكتب.

أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري. (د.ت). *أسرار العربية*. دمشق–سوريا: مطبوعات المجمع العلمي العربي.

أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري. (١٩٩٥). *اللباب في علل البناء والاعراب* (المجلد الاولى). دمشق – سوريا: دار الفكر .

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. (د.ت). *النكت والعيون تفسير الماوردي*. بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي. (د.ت). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت–لبنان: دار احياء التراث العربي.

أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه. (١٩٨٥). *إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم*. بيروت– لبنان: دار و مكتبة الهلال.

أبو محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي. (د.ت). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. بيروت–لبنان: دار ابن حزم.

ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري. (١٩٩١). *مغني اللبيب عن كتب الاعاريب*. بيروت – لبنان: المكتبة العصرية.

أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. (١٩٩٢). *الكتاب*. مكتبة الخانجي بالقاهرة.

أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. دمشق: دار القلم.

أسامة عطية عثمان. (٢٠٠٧). *صيغة (مفعال) في التنزيل بين علماء التصريف وعلماء التفسير* (المجلد العدد الثالث والعشرون). القاهرة –مصر : الثقافة والتنمية.

الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (١٩٩٨). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (المجلد الاولى). بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (٢٠٠٣). *كتاب العين* (المجلد الاولى). بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية.

العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (١٩٩٨). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل* (المجلد الاولى). الرياض – السعودية: مكتبة العبيكان.

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. (٢٠٠٦). *البرهان في علوم القرآن*. القاهرة–مصر : دار الحديث.

برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والدرر*. القاهرة–مصر : دار الكتاب الاسلامي.

جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ، ابن هشام. (٢٠٠١). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب* (المجلد الاولى). بيروت–لبنان: دار احياء التراث العربي.

عباس حسن. (د.ت). *النحو الوافي* (المجلد الثالثة). مصر : دار المعارف.

فاضل صالح السامرائي. (٢٠٠٣). *معاني النحو* (المجلد الثانية). القاهرة – مصر : شركة العاتك.

للامام العلامة ابن منظور. (١٩٩٩). *لسان العرب* (المجلد الثالثة). بيروت–لبنان: دار احياء التراث العربي.

مجمع اللغة العربية . (١٩٨٩). معجم *الفاظ القرآن الكريم*. جمهورية مصر العربية /الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث.

محمد الطاهر ابن عاشور. (١٩٨٤). *تفسير التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

محمد بن محمد العمادي أبو السعود. (د.ت). *تفسير أبي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم*. بيروت–لبنان: دار احياء التراث العربي.

محمد سيد طنطاوي. (١٩٩٢). *التفسير الوسيط*. القاهرة: دار المعارف.

محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ت). *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*. مصر: دار الحديث.

مصطفى الغلاييني. (١٩٩٣). *جامع الدروس العربية* (المجلد الثامنة والعشرون). بيروت –لبنان: المكتبة العصرية.

موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي. (٢٠٠١). *شرح المفصل للزمخشري* (المجلد الاولى). بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

ناصر الدين أبي تاخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي. (د.ت). *أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي*. بيروت–لبنان: دار احياء التراث العربي.